فريق التفريغ بموقع الطريق إلى الله
يـــقـــدم

من سلسلة "إنسانية محمد"

إنسانية النبي مع زوجاته (1)

(باللهجة المصرية)

لفضيلة الشيخ: أحمد جلال

رابط المادة: http://way2allah.com/khotab-item-111072.htm

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصَحْبه ومَن تَبِعَهُم بإحسانٍ إلى يوم الدين، أما بعد:

أهلًا وسهلًا ومرحبًا بإخواني وأخواتي وأهلي وأحبابي، وأسأل الله –سبحانه وتعالى– الذي جمعني وإياكم في هذه الساعة المباركة على طاعته أن يجمعني وإياكم في جنته ودار كرامته مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحَسُن أولئك رفيقًا، وبعد:

إنسانية النبي ووصيته بالنساء في زمنٍ كان لايهتم للمرأة

بعد ما تكلمنا عن إنسانية النبي –صلَّى الله عليه وسلم– مع الأطفال؛ مع أبنائه وأحفاده، ومع أبناء المسلمين، نتكلم النهاردة –بإذن الله تبارك وتعالى– عن إنسانية النبي –صلَّى الله عليه وسلم– مع زوجاته، كيف أن النبي –صلَّى الله عليه وسلم– كان موجودًا في زمان، هذا الزمان كان لا يراعي حق المرأة، بل كانت المرأة مذمومة، بل كانت المرأة في هذا الوقت لا قيمة لها أبدًا، لا قيمة لها أبدًا، بل إن الرجل زوجها إذا مات كانت هذه المرأة تورَّث مع باقي التركة، فبُعث النبي –صلَّى الله عليه وسلم– ليُوصِّل لأعظم الأصول، فكان يقول: "خيركم خيركم لأهله" صححه الألباني، وكان –صلَّى الله عليه وسلم– يقول: "استوصوا بالنساء خيرًا" صححه الألباني.

كان النبي –صلَّى الله عليه وسلم– يتعامل مع المرأة بإنسانية، فكان يعبر لها عن مشاعره، وعن حبه، بل كان النبي –صلَّى الله عليه وسلم– مع كونه قائدًا للجيوش، ومع كونه يرسل الرسائل للملوك، وكان يفاوض الوفود، وكان –صلَّى الله عليه وسلم– مشغولًا بحياته، إلا أنه –صلَّى الله عليه وسلم– –كما سيتبن لنا في حلقة اليوم– كان قد خصص أوقاتًا لنسائه، فكان يجلس معهن بعد الفجر، وبعد العصر، وبالليل يتحدث معهن، ويتجاذب معهن أطراف الحديث؛ لأن النبي –صلَّى الله عليه وسلم– يريد من وراء ذلك أن يؤصل لمبدأ: خيركم خيركم لأهله.

غابت الإنسانية من حياتنا لغيابنا عن سنة الحبيب صلى الله عليه وسلم

ولكن قبل ما أبدأ بإنسانية النبي مع زوجاته أحب أوضحلكم صورة خبيثة من الصور التي انتشرت للأسف في عالمنا كيف يعاملون المرأة؟ تعالوا بنا لنرى هذا الفيديو، وبعد كده نرجع عشان نتكلم عن إنسانية محمد –صلَّى الله عليه وسلم–.

ما جاء في الفيديو: رجل يضرب زوجته ويعاملها بمنتهى العنف في وسط الشارع، بدأ الخلاف يحتد بين الزوجين، وترتفع أصواتهما على بعضهما البعض، وهنا لم يتمالك الزوج نفسه وتوقف بسيارته لينزل ويضرب زوجته ضربًا مبرحًا، وهنا يحاول بعض الناس تهدئة الموقف ولكن بلا فائدة.

سامحوني الكلمة المتكررة في كل حلقة من حلقاتنا، بس أنا بجيبلكم هذه الفيديوهات الصادمة علشان أوضحلكم أد إيه الإنسانية ومعانيها غابت في هذا الزمان، في هذا العالم، بسبب غياب نور الوحيين من القرآن والسنة؛ لإن النبي القدوة الإنسان غاب، تعاليم إنسانية محمد غابت عن الناس، فبالتالي لازم نرى هذه المشاهد.

شُفتوا كيف يضرب هذا الرجل زوجته بهذه الصورة! شُفتوا سبحان الله الضرب بالرجل وباليد، انتقام، الفيديو ده على فكرة في أوروبا اللي بتقول إن هي وصَّلت المرأة لأعلى درجة من درجات حقوق الإنسان، لا والله أوروبا آه تقدمت دنيويًّا، ولكن إنسانيًّا أوروبا في قمة التخلف، والفيديو ده من الفيديوهات الواضحة المتكررة ليل نهار في أوروبا، الاعتداء والعنف ضد المرأة في أوروبا ده لإن غابت معاني الإنسانية.

مكانة المرأة في الإسلام ومساندتها لرسول الله صلى الله عليه وسلم

عايز أقول كل حاجة بتحدث في هذا الكون وبخاصة في سيرة النبي –صلَّى الله عليه وسلم– كانت لحكمة عظيمة، بعثة النبي –صلَّى الله عليه وسلم– في أول يوم بعثة للنبي نزل فيها الوحي على النبي –صلَّى الله عليه وسلم–، رجع بسرعة واحتضنته امرأة، فكانت بداية البعثة على صدر خديجة –رضي الله عنها– لما احتضنت النبي –صلَّى الله عليه وسلم– وهي تقول: "كلا واللهِ ما يخزيك اللهُ أبدًا" صحيح البخاري.

وانتهت بعثة النبي –صلَّى الله عليه وسلم– أيضًا كما تقول عائشة: "أن رسول الله –صلَّى الله عليه وسلم– توفي في بيتي، وفي يومي، وبين سحري ونحري" صحيح البخاري.

إنّ ربنا يختار إن البداية تكون كده وإن النهاية تكون كده؛ علشان ربنا يقولنا أد إيه هذه المرأة سيكون لها قَدْر ومقام ومكانة في هذه الحياة.

حال النبي مع زوجاته ومعاملته الطيبة لهن

النبي –صلَّى الله عليه وسلم– عاش مع هذه المرأة كإنسانة بعدما كانت تُورَّث أصلًا في الجاهلية، هذه المرأة التي كانت تُقتل في الجاهلية، هذه المرأة التي كانت لا قيمة لها أصلًا في الجاهلية، ولا مكانة لها، عبارة عن متاع في هذا البيت وغير ذلك، إنما النبي –صلَّى الله عليه وسلم– لما جاء تعامل مع المرأة كإنسانة.

احنا النهاردة هنتكلم عن إنسانية محمد –صلَّى الله عليه وسلم– مع زوجاته داخل بيته –صلَّى الله عليه وسلم–.

أحبابي النبي –صلَّى الله عليه وسلم– في إنسانيته وتعامله كإنسان في البيت كانت له صور لا تُعد ولا تُحصى، أولها: كان النبي –صلَّى الله عليه وسلم– يتعامل مع نسائه كإنسان.

- كان يخصص وقتًا للحديث مع زوجاته

المرأة من فطرتها وطبيعتها إن هي بتحب الكلام كتير، النبي –صلَّى الله عليه وسلم– يعلم يقينًا هذا الحال مع المرأة، فكان النبي –صلَّى الله عليه وسلم– بيخصص في كل يوم أوقات محددة معينة علشان يعدي فيها النبي على نسائه يجلس مع النساء يتحدث معهن –صلَّى الله عليه وسلم–.

في كتير من الأوقات كام مرة المرأة ممكن مثلًا الزوج يقعد طول الليل برَّا مع زمايله ويتكلم بالساعات الطويلة، يمسك التليفون في البيت ويتكلم بالساعات الطويلة، إنما في الوقت مع مراته، مع زوجته ينسى تمامًا إنه بيتعامل مع امرأة كإنسان، بيتعامل معاها كقطعة أثاث في البيت، النبي مكنش كده لإنه كان إنسان –صلَّى الله عليه وسلم–.

يقول ابن عباس: "كان النبي –صلَّى الله عليه وسلم– يصلي الصبح ويجلس في مصلاه حتى تطلع الشمس، فإذا طلعت الشمس صلى الضحى ثم قام النبي –صلَّى الله عليه وسلم– فدخل على نسائه واحدة واحدة يسلم عليهن ويدعو لهن" بعد صلاة الفجر النبي –صلَّى الله عليه وسلم– يعدي على التسعة نساء يجلس عند كل واحدة منهن يسلم عليها ويدعو الله لها، ويسمع منها.

مش كده وبس، مش بعد صلاة الفجر وبس، تقول عائشة –رضي الله عنها–: كان النبي –صلَّى الله عليه وسلم– إذا صلى العصر دخل على نسائه فيدنو منهن، يدنو منهن.. في أول النهار كان مجرد كلام، بعد كده الدنو هنا بمعنى القُرْب، قرب المشاعر، يتكلم معهم النبي –صلَّى الله عليه وسلم– كلمات طيبة، يعبر عن مشاعره، ويعبر عن حبه –صلَّى الله عليه وسلم–، يجلس ويسمع –صلَّى الله عليه وسلم–.

مش كده وبس، بل يقول أنس –رضي الله عنه–: "كانت زوجات النبي –صلَّى الله عليه وسلم– يجتمعن في كل ليلة في بيت المرأة التي هو دورها" يبقى كان النبي –صلَّى الله عليه وسلم– بيقعد في أول النهار مع نسائه بعد الفجر، ويقعد مع نسائه بعد العصر، ويقعد مع نسائه بالليل يتكلم معاهم ويحدثهم حتى وإن كانت الكلمات طويلة والمجالس طويلة ده حق لإنه كان عايش –صلَّى الله عليه وسلم– إنسان.

متنسوش إن السيدة عائشة –رضي الله عنها– كانت قعدت في يوم مع النبي –صلَّى الله عليه وسلم– وقعدت تتكلم معاه عن 11 امرأة اجتمعن وكل واحدة من هؤلاء النساء قعدت تتكلم في زوجها، وبيعمل إيه، وبيصنع إيه، وبعد كده السيدة عائشة خدت كلام 11 امرأة وقعدت تنقله للنبي –صلَّى الله عليه وسلم–، وفي نهاية الحديث النبي –صلَّى الله عليه وسلم– يقول لها: "كنت لك كأبي زرع لأم زرع" صحيح البخاري، تقولُه لا يا رسول الله إنت أفضل من أبي زرع.

كان النبي –صلَّى الله عليه وسلم– يقعد معاها ويكلمها، كان النبي إذا خرج في سفر تقول عائشة: "فكان النبي إذا خرج في سفر كان يخلو معنا يحدثنا" القافلة كلها ماشية والنبي واخد بإيد عائشة –صلَّى الله عليه وسلم– بيتكلم معاها

وتتكلم معاه، اتعاملوا في بيوتكم مع نسائكم بهذا الحال لو عاوز تعيش في بيتك بإنسانية محمد.

- كان في حديثه مع زوجاته يخرج لهن مافي قلبه من مشاعر ومحبة

وكان النبي –صلَّى الله عليه وسلم– في هذه المجالس اللي بعد العصر وبعد الفجر وبعد العشاء، كان النبي بيبقى حريص إنه يُخرج ما في قلبه من مشاعر إلى نسائه لأنه إنسان.

أحبابي إيه قيمة إن أنا في يوم من الأيام يبقى عندي فواحة طيب قافلها وحاططها في البيت؟! لا قيمة لها، لو حاطط فيها ريحة بمية مليون جنيه لا قيمة لها، لازم الفواحة تتفتح، لو إنت بتحب زوجتك إيه قيمة إنك بتحبها وفي قلبك مشاعر تجاهها وإنت ساكت لا تتكلم؟ النبي –صلَّى الله عليه وسلم– كان فوَّاحة حب، فواحة مشاعر داخل بيوته –صلَّى الله عليه وسلم–، مش في بيوته بس، وفي الشوارع كمان، كان النبي بيعلم الصحابة درس في الإنسانية، حان الآن تقديم وقت الدرس بتاع مشاعر الإنسانية.

مواقف من إنسانية النبي في تعامله مع زوجاته:

- يُصَرِّح بحبه لعائشة أمام المدينة كلها

النبي –صلَّى الله عليه وسلم– في يوم خارج يودع الجيش اللي خارج في غزوة ذات السلاسل، النبي –صلَّى الله عليه وسلم– واحد من الصحابة بيسأله: يا رسول الله من أحب الناس إليك؟ المدينة الآن نص طالع يقاتل ويجاهد في سبيل الله، والنص التاني طالع يودع هؤلاء، المدينة كلها واقفة ومنتظرة إجابة على هذا السؤال: من أحب الناس إليك؟ قدام الدنيا كلها النبي –صلَّى الله عليه وسلم– يقول: عائشة، ليه؟ النبي بيعلِّم كل الأزواج عيشوا بقى بمشاعر حب شوية في بيوتكم، عيشوا في بيوتكم كإنسان، مش عيب إنك تقول لزوجتك أنا بحبك، النبي قدام المدينة كلها قال أنا بحب عائشة.

- يُقَبِّل نساءه قبل الخروج للصلاة

السؤال اللي بيطرح نفسه علينا الآن: إذا كان ده حال النبي قدام المدينة كلها أومال النبي –صلَّى الله عليه وسلم– في بيته كان بيعمل إيه؟ تقول عائشة –رضي الله عنها– والحديث رواه عن عائشة عروة بن الزبير ابن أختها، بيقول عروة بن الزبير: حدثتني عائشة فقالت: "أَنَّ النبيَّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ كان يُقَبِّلُ بعض أزواجه ثم يصلي" النبي –صلَّى الله عليه وسلم– هنا حبه وتعبيره عن مشاعره مكنتش المسألة مجرد كلمة، كان يقبل نساءه ثم يخرج إلى الصلاة، بيودعها وهو خارج رايح يصلي –صلَّى الله عليه وسلم–..

فنظرت إليها وقلت –عروة بيقول للسيدة عائشة– فنظرت إليها وقلت: والله ليس من أحد من نسائه إلا أنت؟ فضحكَت –رضي الله عنها–، النبي –صلَّى الله عليه وسلم– تحكي عائشة أد إيه النبي كان بيقرب من نسائه وبيحسسهم بهذه المشاعر.

- يتكئ في حجر عائشة ويقرأ القرآن

تقول عائشة: "أن النبي –صلَّى الله عليه وسلم– كان يتكئ في حجري وأنا حائض ثم يقرأ القرآن" صحيح البخاري، الفترة دي اللي كان اليهود بيطردوا فيها أصلًا المرأة من البيت، الفترة دي اللي كتير من الأزواج بينفروا من زوجاتهم، شوفوا النبي كيف يتعامل برُقِيّ كإنسان مع زوجته في فترة زي دي، تقول عائشة: "أن النبي –صلَّى الله عليه وسلم– كان يتكئ في حجري وأنا حائض ثم يقرأ القرآن" ليه؟ أصل المرأة الحائض مش بتمس المصحف على قول طبعًا أئمة أهل العلم، فمبتقرأش القرآن، مش عارفة تمسك المصحف، فالنبي كان ييجي يقرب منها ويحط راسه –صلَّى الله عليه وسلم– في حجرها ويقرأ القرآن يُسْمِعُها –صلَّى الله عليه وسلم–.

- يعبر عن حبه لنسائه ومشاعره نحوهم

مش كده وبس النبي –صلَّى الله عليه وسلم– في يوم من الأيام كان معتكف، شوفوا ازاي النبي عايش مع زوجاته كإنسان، وبيعبر عن مشاعره، وبيعبر عن حبه، وبيعبر عن أحاسيسه تجاه النساء –صلَّى الله عليه وسلم–، كان يقول: "حُبِّب إليَّ من دنياكم: النساء، والطيب، وجعلت قرة عيني في الصلاة" صححه الألباني، يقول أنا بحب زوجاتي حب شديد جدًّا جدًّا جدًّا، أنا قلبي مليء حب، الحديث ده لما الصحابة ينقلوه لينا إذا كان ده اللي اتنقل عن النبي، أومال اللي متنقلش عن النبي جوَّا البيوت كان شكله إيه! إنه الإنسان –صلَّى الله عليه وسلم–.

- يجلس ليحدث صفية ثم يأخذ بيدها ليودعها وهو معتكف

النبي –صلَّى الله عليه وسلم– في يوم من الأيام كان معتكفًا، فجاءته السيدة صفية –رضي الله عنها– لتزوره –صلَّى الله عليه وسلم–، فلما جاءته للزيارة جلس النبي معها رغم إنه في معتكف، فجلس النبي يحدثها وتحدثه، فلما انتهت الزيارة مش النبي قالها يلا مع السلامة، لا والله أخذ النبي بيدها ليوصلها إلى آخر مكان في المسجد اللي هو الباب اللي هتفتح منه السيدة صفية الباب وتدخل إلى حجرتها.

النبي قايم يوصلها ليه؟ دي مشاعر بينقلها النبي –صلَّى الله عليه وسلم– إلى زوجته صفية، النبي –صلَّى الله عليه وسلم– دي كانت علاقته مع زوجاته، كان بيتعامل معهن كإنسان.

- كان يلقب زوجاته وبيناديهم بأحب الأسماء إليهم

النبي –صلَّى الله عليه وسلم– في بيته كان بيتعامل كإنسان إنه يتخير أحب الأسماء إلى زوجاته علشان ينادي بهذه الأسماء على زوجاته.

في يوم كنت قاعد مع مجموعة من الشباب، ففي يوم من الأيام قاعد شاب من الشباب فرَّن التليفون، التليفون قدامنا لاقيت التليفون مكتوب عليه غلطة عمري، فقلتله يابني مين غلطة عمري؟ قالي هو فيه غيرها مراتي، فقلتله لا يا أخي خلاف الهدي، النبي مكنش أبدًا بيعمل كده، كان النبي ينادي على عائشة فيقول: يا عائش، ترخيمًا؛ علشان يدل على حبه ومودته، وازاي بيتعامل معاها كإنسان.

النبي –صلَّى الله عليه وسلم– كان ينادي عليها فيقول لها: يا حُميراء، لما جاء الحبشة وبيلعبوا في مسجد النبي وعايزة تتفرج فالنبي بيقولها: يا حُميراء، المرأة الحُميراء اللي هي بتبقى بيضا ووجهها مُشْرَئِبّ بالحمرة، فبيقولها: "يا حُميراء أتحبين أن تنظري إليهم" يعني الحبشة وهم يلعبون حديث صححه الشيخ الألباني –رحمة الله عليه–.

لما أخت السيدة عائشة –رضي الله عنها– السيدة أسماء لما أنجبت عبد الله جاءت السيدة عائشة بعبد الله شيلاه على إيديها كده –انتوا عارفين إن السيدة عائشة لم تُنجب من رسول الله– لما جاءت بعبد الله إلى النبي –صلَّى الله عليه وسلم– فشيلاه على إيديها كده، فالنبي –صلَّى الله عليه وسلم– قالها: "هو عبد الله وأنتِ أم عبد الله" صحيح ابن حبان، فما زالت هذه كُنية عائشة رضي الله عنها حتى تُوفيت –رضي الله عنها–.

دعونا نعيش بإنسانية كإنسانية محمد صلى الله عليه وسلم

عيش مع زوجتك كإنسان، إنك تبحث عن أجمل الأسماء لها، دورلها على اسم كويس، دلعها، النبي –صلَّى الله عليه وسلم– كان يصنع هذا مع نسائه، ياريت نعيش في بيوتنا بهذه الإنسانية إنسانية محمد.

تعالوا مع بعض بقى نشوف النهاردة إيه هو يا ترى التطبيق العملي على هذه الإنسانية إنسانية محمد –صلَّى الله عليه وسلم– في البيوت، تعالوا نشوف الفيديو.

ماجاء في الفيديو: يحملها على كتفيه منذ خمس سنوات ولايفارقها أبدًا، سليم أو كما يُعرف بالزوج الوفي الذي يعتني بزوجته التي أصيبت بشللٍ بعد وفاة والدها أصر على أن يُضرب به مَثل الزوج الصالح حيث يسهر على تحضير الطعام وغسل الملابس، كما يسترجع ذكرياته الحلوة التي قضاها مع زوجته قبل الإعاقة التي لم يتبقَ منها سوى بسمتها، يقف حائرًا بين الحين والآخر من واقع الصدمة، ويبكي من وقتٍ لآخر وضعه وحالة زوجته التي لم يتمكن من معالجتها.

تم بحمد الله

شاهدوا الدرس للنشر على النت في قسم تفريغ الدروس في منتديات الطريق إلى الله وتفضلوا هنا:
http://forums.way2allah.com/forumdisplay.php?f=36